[254] فنسب الانساء إلى عباده الؤمنين وإن لم يفعلوا ؟ لما كانوا السبب في ذلك " وكنتم منهم تضحكون * إني جزيتهم اليوم بما صبروا " أي بصبرهم على أذاكم وسخريتكم " إنهم هم الفائزون " أي الظافرون بما أرادوا والناجون في الآخرة " قال " أي قال ا تعالى للكفار يوم البعث، وهو سؤال توبيخ وتبكيت لمنكري البعث " كم لبثتم في الارض " أي في القبور " عدد سنين * قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم " لانهم لم يشعروا بطول لبثهم و مكثهم لكونهم أمواتا، وقيل: إنه سؤال لهم عن مدة حياتهم في الدنيا، فقالوا: لبثنا يوما أو بعض يوم، استقلوا حياتهم في الدنيا لطول لبثهم ومكثهم في النار، عن الحسن، قال: ولم يكن ذلك كذبا منهم، لانهم أخبروا بما عندهم، وقيل: إن المراد به يوما أو بعض يوم من أيام الآخرة، وقال ابن عباس: أنساهم ا قدر لبثهم فيرون أنهم لم يلبثوا إلا يوما أو بعض يوم لعظم ماهم بصدده من العذاب " فسئل العادين " يعني الملائكة، لانهم يحصون أعمال العباد، وقيل: يعني الحساب لانهم يعدون الشهور والسنين " قال " ا تعالى " إن لبثتم إلا قليلا " لان مكثكم في الدنيا أو في القبور و إن طال فإن منتهاه قليل بالاضافة إلى طول مكثكم في عذاب جهنم " لو أنكم كنتم تعلمون " صحة ما أخبرناكم به، وقيل: معناه: لو كنتم تعلمون قصر أعماركم في الدنيا وطول مكثكم في الآخرة في العذاب لما اشتغلتم بالكفر والمعاصي. وفي قوله سبحانه: " وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا " أي نارا تتلظى، ثم وصف ذلك السعير فقال: " إذا رأتهم من مكان بعيد " أي من مسيرة مائة عام، عن السدي والكلبي، وقال أبو عبد ا عليه السلام: من مسيرة سنة، ونسب الرؤية إلى النار وإنما يرونها هم ؟ لان ذلك أبلغ، كأنها تراهم رؤية الغضبان الذي يزفر غيظا، وذلك قوله: " سمعوا لها تغيظا وزفيرا " وتغيظها: تقطعها عند شدة اضطرابها، وزفيرها صوتها عند شدة التهابها كالتهاب الرجل المغتاظ، والتغيظ لا يسمع وإنما يعلم بدلالة الحال عليه، وقيل: معناه: سمعوا لها صوت تغيظ وغليان، قال عبيد بن عمير: إن جهنم لتزفر زفرة لا يبقى نبي ولا ملك إلا خر لوجهه. وقيل: التغيظ للنار والزفير لاهلها كأنه يقول. رأوا للنار تغيظا، وسمعوا لاهلها زفيرا " وإذا القوامنها مكانا ضيقا " _____